أزمة غذاء... أم أزمة احتكار ؟

فجأة أصبحت كلمة الغلاء تتردد على كل شفة ولسان في طول العالم وعرضه. فماذا حدث؟ حتى وقت قصير كانت منظمة الأغذية والزراعة العالمية تقول إن الإنتاج العالمي من المواد الغذائية يزيد بنسبة عشرة في المئة على الأقل عن نسبة الاستهلاك. وبموجب معادلات الاقتصاد الحر، فإن الأسعار تنخفض عندما يكون الإنتاج -أو العرض- أكثر من الاستهلاك أو الطلب. أما اليوم فإن الوضع انقلب رأساً على عقب. فالطلب على المواد الغذائية تجاوز الإنتاج -أو هكذا تبدو الصورة- الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار بنسب لم يسبق لها مثيل من قبل، حتى أن فقراء العالم أصبحوا ينفقون 80 في المئة من دخلهم على المواد الغذائية.

تعزو الدراسات الغربية ارتفاع الأسعار إلى عدة أسباب منها ارتفاع نسبة الاستهلاك في كل من الصين (1.3 مليار نسمة) والهند (حوالي المليار) تبعاً لارتفاع مستوى المعيشة وهذا صحيح. ومنها ارتفاع أسعار النفط، وبالتالي تكاليف الشحن وهذا صحيح أيضاً. ومنها كذلك ارتفاع حرارة الأرض واضطراب الأحوال الجوية مما أدى إلى خسارة مواسم زراعية عديدة في العديد من مناطق العالم، وهذا صحيح كذلك. ولكنْ هناك سبب آخر نادراً ما يشار إليه على رغم أهميته، وهو إنتاج كميات ضخمة من المواد الغذائية المعدلة وراثياً في الولايات المتحدة وازورار المستهلكين عنها في أوروبا وروسيا واليابان والصين وأميركا الجنوبية. ومن هذه المواد: الأرز، والقمح، والذرة، والصويا، وحتى مشتقات الحليب.

وتعود مشكلة هذه المواد المعدلة وراثياً إلى عام 1998. ففي شهر أغسطس من ذلك العام نشرت مجلة "لانست" الطبية التخصصية ملخصاً عن دراسة علمية أجراها العالم بوشناي في معهد الأبحاث التابع لجامعة "أوبردين" في بريطانيا. فقد استخدم الدكتور بوشناي حبات من البطاطا المعدلة وراثياً (جينياً) في تغذية مجموعة من الفئران. وبعد فترة قام بتشريحها لمعرفة النتائج. فاكتشف أن جهاز المناعة لدى هذه الفئران قد أصيب بالخلل. وبعد أيام من إعلان هذه النتائج، أعلن المعهد أن بوشناي قد تقاعد عن العمل!

غير أن بوشناي أعلن في فبراير 1999 عن نتائج تجربة ثانية على الفئران استخدم فيها البطاطا المعدلة جينياً أيضاً أجراها هذه المرة بالتعاون مع الدكتور "ستانلي إيوين" وهو متخصص في الطب الداخلي Pothologist. وتقول النتائج التي توصلا إليها إن

محمد السماك

الآثار الجانبية السلبية ظهرت في أمعاء الفئران وفي كبدها وفي غير ذلك من الأعضاء الداخلية. ومرة ثانية تدخلت الجمعية الملكية البريطانية مشككة في صحة هذه النتائج ومنتقدة نشرها في أجهزة الإعلام وليس في المجلات الطبية المتخصصة.

والمهم أن الطبيبين بوشناي وإيوين اكتشفا أن الفئران التي تتغذى بالبطاطا المعدلة وراثياً تصاب بتضخم في غشاء الأمعاء. وأكدا أن الأعراض ذاتها تصيب الفئران إذا ما جرت تغذيتها بحبوب الصويا المعدلة وراثياً. وقد طرح هذا الأمر علامة استفهام كبيرة حول مصير المحصول الأميركي الضخم ذلك العام من الصويا، والذي زاد حجمه حوالي 20 في المئة عن العام السابق (1997) بسبب استخدام تقنية التعديل الجيني (الوراثي).

كذلك طرحت اكتشافات العالمين الطبّية علامة استفهام كبيرة حول الحليب ومشتقاته، الذي يزيد حجم إنتاجه عشرة في المئة بسبب استخدام التقنية ذاتها مع المواشي التي تحقن بمادة تعرف علمياً "أر. ب. ج. هـ» R.B.G.H وهي مادة تشكل حافزاً للخلايا المتعلقة بإنتاج الحليب. فعلى رغم إن الإدارة الأميركية وحتى لجنة كوريكس الدولية (وهي لجنة مشتركة تمثل منظمة الأغذية والزراعة -الفاو- ومنظمة الصحة العالمية، ومهمتها تحديد المواصفات الدولية لسلامة الغذاء التي تلتزم بها منظمة التجارة العالمية) على رغم أن هذه اللجنة تعتبر هذا الحليب ومشتقاته سليمين، فإن عدداً كبيراً من الدول وحتى من الجمعيات الاستهلاكية الأميركية ظلت ترفضه رفضاً مطلقاً. فالاتحاد الأوروبي مثلاً حظر استخدام مادةR.B.G.H منذ عام 1990. وفي مطلع عام 1999 حذت كندا حذو أوروبا، واستندت في ذلك إلى أبحاث علماء كنديين أثبتوا أن الحيوانات التي تعالج بهذه المادة R.B.G.H تعاني من مظاهر غريبة وسيئة.

وقد استندت جمعيات أهلية أميركية عديدة إلى القرار الكندي للضغط على الإدارة الأميركية من أجل حظر استخدام مادة R.B.G.H وعلى سبيل المثال وجّه المركز الدولي للتقييم التكنولوجي في واشنطن مذكرة تبنّتها معه 21 منظمة أميركية وطنية أخرى ناشدت وزارة الزراعة إعادة النظر في موقفها وحثتها على حظر استخدام هذه المادة، علماً بأن إنتاج الولايات المتحدة من الحليب هو أيضاً أكبر من حجم الاستهلاك المحلي.

ومع إطلالة عام 2000 جددت المجموعة الأوروبية حظر استخدام، وبالتالي حظر استيراد المواد الغذائية المعدلة جينياً، والحليب ومشتقاته المعالج هرمونياً واللحوم المعالجة بالحامض الكربوني Dioxin-Tainted. ومن أجل ذلك فإن 4 في المئة فقط من الأميركيين قالوا في استفتاء أجرته إحدى المؤسسات المعتمدة إنهم يفضلون المواد الغذائية المعدلة وراثياً، فيما قال 57 في المئة منهم إنهم يمتنعون كلياً عن استهلاك هذه المواد.

أما في ألمانيا وفرنسا فإن أربعة أخماس الألمان والفرنسيين يرفضون استخدام هذا النوع من المواد الغذائية. ومع ذلك فإن لهذه المواد الغذائية المعدلة جينياً حسنات لابد من الإشارة إليها، فمن المعروف أن الزراعة تبدأ بالبذرة التي تنثر في الأرض ثم ترعاها أشعة الشمس والماء. والتعديل الوراثي يبدأ بهذه البذرة المؤلفة من خلايا. وتمكّن تقنية التعديل النبات بحيث يكون مقاوماً للحشرات من دون استخدام المبيدات. وأن يكون متضمناً قدراً أعلى من الفيتامينات، مثل فيتامين "ألف" في الأرز. كذلك فإن هذه التقنية تساعد على تسريع النمو. وعلى تضخيم حجم الثمار وزيادة عددها من دون استخدام الأسمدة. وهنا لابد من طرح السؤال الذي يقض المضاجع: إذا كانت الولايات المتحدة -وربما غيرها من الدول- تنتج كميات كبيرة من الحبوب واللحوم والحليب ومشتقاته المعدلة وراثياً (جينياً) بطريقة أو بأخرى، وإذا كانت هذه الكميات من المواد الغذائية غير مرحب بها في الولايات المتحدة نفسها، ومرفوضة في كندا وأوروبا، وكذلك في الصين والهند، فكيف، وأين سيتم تصريفها؟

يبدو أن المواد الغذائية من الحبوب والحليب ومشتقاته المعدلة جينياً والتي أقبل المزارعون الأميركيون على إنتاجها بكميات كبيرة تحوّلت إلى مواد كاسدة غير قابلة للتصريف التجاري. ومن هنا الشكوك حول احتمال افتعال أزمة غذاء تمهّد لتصريف هذا الإنتاج. ذلك أن فقراء العالم الذين يعيشون على دخل دولارين في اليوم، إذا وجدوا أنفسهم مخيّرين بين الجوع وتناول المواد الغذائية المعدلة جينياً، فلاشك في أنهم سيقدمون بنهم على هذه المواد. ولكن تصريف هذه المواد في أسواق الدول الفقيرة لا يعوض على كبار المزارعين والاحتكاريين.

فالمهم تصريفها في الدول القادرة على تسديد ثمنها، خاصة في آسيا حيث يشكل الأرز مادة أساسية للتغذية وفي أوروبا حيث القمح والذرة والصويا هي المواد الأساس. أما الدول العربية فإنها تعتمد من أجل تأمين معظم حاجاتها من المواد الغذائية وخاصة من الحبوب على الأسواق الدولية. فمن يراقب الاستيراد لضمان صحة العائلة وسلامتها؟ وكيف يمكن أن تتصرف دولة عربية كبرى مثل مصر التي تواجه أزمة رغيف؟ فهل يجوز أن يتحول فقراء العالم وحتى أغنياؤه إلى فئران لإجراء التجارب؟ وأي نوع من البشر ستعرف البشرية في الأجيال القادمة؟ ألم يتعلم محتكرو إنتاج وتجارة المواد الغذائية من تجربة مرض جنون البقر.

عن / صحيفة "الاتحاد" الإماراتية

مع الأحداث

إقبال علي عبدالله

الحالمة تعز تتجدد

الثلاثاء المنصرم وحتى الجمعة، كنت ضيفاً على مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة في الحالمة تعز، للمشاركة ضمن العشرات من الصحافيين والأدباء ورجال الفكر والثقافة وشخصيات اجتماعية من عدد من المحافظات في حفل توزيع جوائز المرحوم الحاج هائل سعيد أنعم – طيب الله ثراه – العام 2008م .. وكانت مؤسسة السعيد ومديرها العام الأستاذ/ فيصل سعيد فارع ، قمة في الاستقبال وكرم الضيافة كعادتها كل عام – وبحق استطاعت المؤسسة أن تجعل من تعز ، عاصمة ثقافية لليمن.

الحقيقة إني هنا لست بصدد الحديث عن الاحتفالية ولا عن مؤسسة السعيد وما شاهدته من خدمات ثقافية علمية تقدمها المؤسسة لان ذلك يتطلب مني جهداً في التفكير والوصف والتقييم ، اعترف إنني اليوم عاجزاً عن ذلك ، تاركاً الموضوع إلى مواضيع قادمة بعد أن استكمل الحديث الذي ابدأه اليوم عن ما شاهدته في الحالمة التي كلما زرتها شاهدت جديداً فيها ، جديد في كل المجالات التنموية والخدمية والاستثمارية والسياحية والثقافية والأثرية.

صيف 2004م ، أي قبل أربعة أعوام كانت زيارتي الأخيرة لتعز والتي بدأت أتعرف عليها بعد إعلان تحقيق الوحدة المباركة في الثاني والعشرين من مايو 1990م ، حيث كنت من أوائل الصحفيين الذين عبروا من عدن إلى تعز دون بطاقة شخصية وترخيص أمني بالزيارة يطلبها رجال الأمن في منطقتي (كرش) الجنوبية و(الشريجة) الشمالية قبل الوحدة، وكان الزائر من عدن إلى تعز أو العكس سينتقل من دولة إلى أخرى وليس بين منطقتين في أرض واحدة .. والحال والمشهد في كل النقاط الحدودية المفتعلة والتي نحتفي اليوم بالعيد الثامن عشر لمحو هذه النقاط السوداء في تاريخ حضارتنا اليمنية العريقة .. نحتفى بذكرى يوم انتفض المارد اليمني وأزال (البراميل) من نقطتى (كرش) و(الشريجة) ليظهر تاريخنا من جريمة التشطير التي علقت به عقوداً طويلة .. ويعلن في صبيحة الثاني والعشرين من مايو 1990م ومن مدينة عدن حاضنة التاريخ والأبطال ، يعلن المارد إعادة وحدة الوطن ويرفع بكل شموخ وبهاء علم الوحدة إلى السماء .. ليبدأ الشعب بكل حرية بالتنقل في أرجاء الوطن والتأمت الأسر التي كانت متباعدة إبان التشطير الأسود .

كل ذلك والكثير من الذكريات واللحظات السوداء والبيضاء جالت في فكري وأنا للمرة العاشرة أزور الحالمة تعز الثلاثاء المنصرم .. زيارة رسخت قناعاتي التي لم ولن تتزعزع لحظة واحدة منذ مايو 1990م بأن من يحلم أو يفكر بعودة زمن التشطير يعيش خارج التاريخ ويصرخ ويعوي من داخل نفق مظلم ، بل من مواقع رمي القمامة .. فأينما تتواجد اليوم بأي محافظة ومديرية فوق الجبال والصحاري والوديان ، ستشاهد بكل وضوح ماذا صنعت الوحدة وماذا حققت من إنجازات بعضها أشبه بالمعجزات ، كمشاريع الطرقات التي قهرت وعورة الجبال وكانت أهم عناوين الوحدة ووفاء وعظمة قيادة فخامة الرئيس / علي عبدالله صالح ، للوطن وصدق وعودة في جعل خير الوحدة يصب لصالح الوطن والمواطن.

إن ما شاهدته في (تعز) ، رغم قصر أيام الزيارة ، كان أجمل ما شاهدته قبل أربعة أعوام .. الحالمة عروس تلبس باستمرار ثوباً جديداً خيوطه من نسيج الوحدة التي تشاهد عظمتها بكل إجلال في هذه المحافظة الواسعة المساحة والمكتظة بالسكان، وذات طبيعة جغرافية وعرة في عدد من مديرياتها .. شاهدت لوحة جديدة في العاصمة تعز ، توسع في الطرقات التي دخلت في كل شوارع وأزقة المدينة حتى في جبلها الشامخ (جبل صبر) .. الطرق المرصوفة تصل إلى قمته الشاهقة الأمر الذي أوجد استراحات سياحية وبناء العديد من المنازل وأدخلت الكهرباء والمياه إلى الكثير من المنازل الساكنة فوق قمة الجبل .. في صورة توحي أن سكان أبناء مدينة تعز هجروا الأرض وصعدوا إلى الجبل .. شاهدت توسع الطرقات وتنظيم حركة المرور بشكل يتلاءم وهذه التوسعات .. زيادة في المنشآت الخدمية والتعليمية وحركة تجارية تتزايد يوماً بعد يوم ، منشآت سياحية جديدة أنشئت .. اهتمام بالنظافة .. والأهم ما شاهدته وأشاع الطمأنينة في نفسي ، المواطنون في مدينة تعز لا يحملون السلاح .. مواطنون حضاريون يعشقون الكتاب.. ولذلك تحتضن المدينة سنوياً معرضاً دولياً للكتاب تنظمه مؤسسة السعيد .. أشياء كثيرة في الحالمة وهي تستعد لاحتضان العيد الثامن عشر للوحدة .. أشياء سأكتب عنها لاحقاً .

بكل الاتجاهات

ماريا كاري تتزوج من المغني نيك كانون

لوس انجلوس/ 14 أكتوبر/رويترز:

أفادت تقارير إعلامية عديدة ان المغنية الأمريكية ماريا كاري التي تتصدر ألبوماتها مبيعات الأغاني ومغني موسيقى الراب المعروف والممثل نيك كانون تزوجا هذا الاسبوع في جزر الباهاما.

وقالت صحيفة نيويورك بوست نقلا عن مصدر مقرب من كاري قوله انهما تزوجا في احتفال اقتصر حضوره على الأهل والأصدقاء في منزل كاري في جزيرة اليوثيرا.

ونقل موقع مجلة لاتينا على شبكة الانترنت (لاتينا دوت كوم) Latina.com عن مصدر مقرب من كانون قوله ان الزفاف تم يوم الاربعاء وقالت مجلة (ان توتش ويكلي) ان كانون صمم خاتما قيمته 2.5 مليون دولار أهداه لعروسه.

ولم يتسن تأكيد التقارير على وجه السرعة ولم يرد ممثلو كاري وكانون على رسائل البريد الالكتروني أو المكالمات الهاتفية للتعليق.

وتقول التقارير ان كانون التقى بعروسه كاري (38 عاما) التي يصغرها بأحد عشر عاما حين أخرج لها تصوير فيديو لأغنيتها "باي باي" Bye Bye حيث تواعدا لبضعة أسابيع قبل ان يتزوجا.

وكاري كانت متزوجة قبل ذلك من رجل الأعمال تومي موتولا قبل طلاقها منه عام 1998. وهذا أول زواج لكانون.

ارتفاع سعر الغذاء قد يؤدي لتمديد حالة الطوارئ بنجلادش

داكا /14 أكتوبر/رويترز:

قالت وحدة المخابرات الاقتصادية ومقرها لندن ان ارتفاع اسعار الغذاء قد يجبر السلطات على تمديد حالة الطوارئ.

وجاء في تقرير للوحدة بشأن بنجلادش في شهر مايو "الاستعدادات للانتخابات البرلمانية(في نهاية العام) يمكن ان يعوقها تصاعد السخط بشأن اسعار الغذاء ويمكن ان يمدد حالة الطوارئ».

وأوضح التقرير ان تصاعد السخط ...يمكن أن يؤدي إلى احتجاجات واسعة النطاق خلال الجزء الاول من العام المالي (2008 - 2009)».

وقال التقرير ان عمال صناعة الملابس في العاصمة داكا تحدوا حالة الطوارئ في أبريل الماضي بالاضراب للمطالبة بأجور أعلى لتغطية تكلفة الاسعار المرتفعة للمواد الغذائية.

وجاء في التقرير أيضا انه من غير المرجح ان يتحسن الوضع على المدى القصير رغم تقارير عن محصول وفيرا للارز وان من المرجح حدوث مزيد من المظاهرات والتي ستختبر قدرة الحكومة الانتقالية على حكم البلاد.

وفيما اعتقل نحو 170 من كبار السياسيين ومن بينهم رئيستا الوزراء السابقتان الشيخة حسينة والبيجوم خالدة ضياء في مسعى لمكافحة الفساد فقد فشلت الحكومة في احتواء اسعار الغذاء والسلع التي تضاعفت تقريبا خلال العام الماضي.

وتسبب ذلك في انتشار حالة من السخط بين عدد كبير من سكان بنجلادش الذين يزيد عددهم عن 140 مليون نسمة يعيش معظمهم على اقل من دولار في اليوم.

العمل الجاد

مختار البطر

يمكننا القول إن بعض المسؤولين حولوا وظائف العاملين إلى حضور وغياب وابتعدت في الكثير من المصالح والمؤسسات والإدارات الحكومية عن تقديم عمل ما ينفع هذه الإدارة أو المؤسسة أو الناس الذين لهم مصلحة بها.

كما أن إدارات شؤون الموظفين لهذا المرفق أو المؤسسة ارتبطت بحافظة الدوام يعني هنا التحضير اليومي للموظفين عند الحضور والانصراف ولا وجود تقييم لذلك .. وتتحول إلى أسماء وإملاء فراغات وليست إلى منظومة عمل تسير وفق اتجاهات سليمة لهذا المرفق أو المؤسسة وذلك بهدف الارتقاء بالأداء وتطويره وأمام واقع كهذا يتطلب تحريك الأمور وتطوير العمل في الجهاز الحكومي هي مسألة في غاية الأهمية.

إن وظائف العاملين وتجاوز النظرة الروتينية الضيقة لشؤون الموظفين تستدعي عملاً دؤوباً وفق رؤية علمية قوامها إيجاد عمل لمن لا لهم عمل وتطوير قدرات العاملين بالتأهيل والتدريب المستمر وفق حاجة المرفق أو المؤسسة المعنية لأسس حديثة في التعاطي مع مجريات الإدارة - فالإدارة علم وتفجير طاقات العاملين من الموظفين تستدعي موظفين لديهم قدرات ومواهب.. فجمود الوظيفة وعدم تسخيرها للعطاء والعمل بحساب الزمن والإنتاج يدفع بنا جميعاً لدراسة الخلل والبحث عن معالجات جوهرية تحول الجمود إلى عطاء وعمل أن الجهل بالمعرفة والعلم والإصرار على إبقاء الحال على ماهو تجعل الإصلاح مستحيلاً.